الأهرام

المصدر: الانباء
التاريخ: ٦ اغسطس ١٩٩٥

الأساطير والدراسات لا تنتهي حوله

نهر النيل قدسه المصريون فنسجوا حوله الخرافات

القاهرة ـ «الأنباء» ـ كتب حمدي المرصفاوي:

لم يكن مقدرا للحضارة المصرية ان تقوم وتنمو وتزدهر لولا النيل الذي يخترق مصر من جنوبها الى شمالها، لذلك لم يبالغ هيرودت عندما قال «ان مصر هبة النيل».

ولاهمية النيل في حضارة المصريين وحياتهم منذ القدم وحتى الآن راجت حوله الحكايات والاساطير، التي ما زال الوجدان الشعبي محتفظا بها حتى وقتنا هذا.

هذه الحكايات والاساطير لفتت انظار العديد من الباحثين والدارسين الذين اعدوا ابحاثا ودراسات متنوعة عنها وعن النيل ذاته وعن حاله قديما وحديثا.

«الأنباء» تستعرض بعض هذه الدراسات الحديثة.

في بحث بعنوان «نهر النيل في الاساطير العربية» يذكر د. قاسم عبده الاستاذ بكلية اداب القاهرة ان محاولات استكشاف النهر بدأت منذ ان نجح المصري القديم في استئناس الحيوان، واخذ يحول صوب الزراعة نشاطه الحضاري الازلي المستمر.. كذلك بدأت محاولات تطويع النهر الكبير لارادة الانسان.. ونشأت ايضا المسألة الجغرافية المشهورة «سر النيل» ووضعت النظريات والاجتهادات التي تشوبها الخرافات احيانا كثيرة.

الإله والمؤمن

ولم يكن ممكنا لنهر هذا شانه الا ان يحفر لنفسه مكانة في الوجدان المصري اعمق من المجرى الذي حفره لنفسه في الارض المصرية، وعبر الوجدان والعقل المصري عن حبه وامتنانه لنهر النيل في صياغات كثيرة وعلى مستويات متنوعة، فالبسوه ثوب القداسة بحيث كان النيل هو «الاله» في ديانة المصريين القدماء. ثم صار «النهر المؤمن» وهو من «انهار الجنة» في عصر التوحيد.

ويذكر الباحث ان ادبيات المصريين عكست قبل الاسلام مدى احتفائهم بالنيل.. وبعد الاسلام ادخلوه في الحديث النبوي والقصص الديني والخرافات والاساطير فضلا عن كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات والشعر والنثر والادب الشعبي. الدراسة تحاول استخلاص صورة نهر النيل من غياهب الاساطير التي وردت في كتب المؤرخين والجغرافيين العرب سواء ما يتعلق منها بالتصوير الشعبي المأثور عن منطقة منابع النيل، او القصص الديني الذي ينسب الى النهر فضائل سماوية، ويجعله من انهار الجنة، او القصص الخرافية عن الكائنات العجيبة التي تعيش في مياهه والتي يترتب على ظهورها بعض الامور المفزعة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية